

## حوار الأحزاب السياسية: هام لإستدامة السلام والديمقراطية والتنمية

تُبنى الديمقراطية على الاعتقاد السائد أن التمثيل الفعّال هو الأساس الذي يحكم المواطنون أنفسهم بواسطة . وتلعب الأحزاب السياسية دوراً رئيسياً في ذلك، نظراً لقدرتها على تمثيل المصالح، ووجهات النظر السياسية المختلفة ضمن سياساتها وقراراتها داخل الحكومة. ومع ذلك، ما تزال العمليات السياسية التنافسية مثل الانتخابات غير كافية للوصول إلى إتفاق حول القضايا الاجتماعية-السياسية المعقدة التي تواجه الحكومات وواضعي السياسات. وينطبق هذا بصفة خاصة على البلدان الخارجة من الصراعات والتي تعاني استقطاباً شديداً. وغالباً ما يوفر الحوار بين الأحزاب السياسية مساراً أساسياً لتحقيق الإجماع حول قضايا التنمية والديمقراطية الملحة.

ويعزز الحوار العلاقات بين الأحزاب السياسية كما يساعد على إصلاحها وتنمية الإحساس بأن الأحزاب السياسية هي مثل الزملاء المتنافسين وليس الأعداء. ويتيح الحوار للمشاركين التأمل، وتبادل وجهات النظر وتحديد مواقف كل منها، واتخاذ خطوات نحو المصالحة بين هذه المواقف من أجل تحقيق رؤية مشتركة. ويمكن أن يتم حوار الأحزاب السياسية في ظروف رسمية مثل مندييات الأحزاب (الدائمة/شبه الدائمة)، أو على صورة مشاورات غير رسمية حول قضايا رئيسية معينة.

### ما مدى فاعلية الحوار بين الأحزاب السياسية؟

أصبحت الصراعات داخل الدولة هي الصورة الغالبة للنزاعات المسلحة منذ نهاية الحرب الباردة. فهي تدمر النسيج الاجتماعي من خلال ترسيخ انعدام الثقة بين المجتمعات المختلفة، وتقويض الثقة في مؤسسات الحكم الوطنية إلى حد بعيد. ويسهم الحوار بين الأحزاب السياسية في بناء السلام، وتعزيز الديمقراطية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة من خلال حشد الأحزاب السياسية حول أجندة وطنية مشتركة للتنمية. وبهذه الطريقة يمكن للحوار أن يحمي مبادرات ما بعد الصراع مثل مبادرات بناء القدرات لصالح المؤسسات العامة.

وتشير الأدلة إلى نجاح الحوار بين الأحزاب السياسية في قيادة الإصلاحات الرامية إلى تحول المجتمعات في العديد من الحالات، لكنه لم يُستخدم بدرجة كافية من قبل الجهات الفاعلة الوطنية والدولية. يمكن أن يهدف الحوار إلى تحقيق نتائج محددة: مثل صياغة الدستور أو إصلاح المؤسسات أو النظم أو إعداد خطة التنمية الوطنية، أو يمكن أن يؤدي إلى التركيز على أشياء ملموسة أكثر: مثل بناء التماسك الاجتماعي والثقة.

### توصيات

يجب أن يتيح الحوار بين الأحزاب السياسية للأحزاب الانتقال إلى ما هو أبعد من المصالح الحزبية الضيقة أو الإنتخابية قصيرة المدى، وأن يساهم في استدامة السلام والديمقراطية والتنمية. وبغية تحقيق ذلك فلا بد من التالي:

### نظرة عامة

تمثل الأحزاب السياسية الركائز الأساسية للديمقراطية. وتقع على عاتقها، وبالأخص في النظم الديمقراطية الناشئة والخارجة من الصراعات، واجبات هامة تتمثل في القيام بالإصلاحات التي تعزز الديمقراطية والتنمية وتقوم بحل النزاعات على نحو مستدام. وعادة ما يمثل الحوار بين الأحزاب السياسية الوسيلة المستدامة الوحيدة للتعامل المباشر مع الأزمات الكامنة الهيكلية والاجتماعية-السياسية التي تعيق الإصلاح السياسي. وفي المجتمعات التي تعاني من حالات الاستقطاب، يمثل الحوار بين الأحزاب السياسية أفضل السبل لتحقيق الحلول الشاملة لأوجه الضعف المؤسساتي أو لسياسة الهوية والدين/المنطقة.

### حول المؤسسة الدولية للديمقراطية

#### والانتخابات

المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (International IDEA) هي منظمة دولية حكومية مهمتها دعم الديمقراطية المستدامة حول العالم.

[www.idea.int](http://www.idea.int)

## ١. انتهاج منظور شامل وطويل الأمد

يجب أن تنظر الأحزاب السياسية إلى الحوار على أنه جزء من ثقافتها الديمقراطية وليس كحدث عابر للتعامل مع أزمة سياسية معينة. ولا بد أن تتبنى الأحزاب السياسية وجهة نظر طويلة الأمد إذا أرادت أن تجد حلولاً مستدامة لعقود من النزاعات الاجتماعية والسياسية القديمة، أو إذا أرادت أن تجابه الإصلاحات السياسية والمؤسسية المعقدة. ويعتبر النهج طويل الأمد حاسماً في بناء الثقة المطلوبة لتغيير الثقافة السياسية من اعتمادها على المواجهة إلى اعتمادها على الحوار، وإتاحة الوقت لعلاج الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أدت إلى النزاعات السابقة.

## ٢. التأكيد على الملكية

لا بد أن تقود الأحزاب السياسية، جنباً إلى جنب مع منظمات المجتمع المدني، كافة مراحل الحوار. ويبدأ هذا بإجراء تحليل شامل للموقف السياسي واختيار المشاركين، ولكنه يشمل أيضاً التصميم المؤسسي للحوار، ووضع الأجندات وتحديد قواعد اللعبة. ففي سيناريو الصراع أو ما بعد الصراع، تمتلك الأحزاب السياسية الرؤية الأفضل لجذور أسباب الصراع وكيفية بناء الثقة والمصالحة في المجتمعات والأحزاب السياسية. ولا بد أن تلتزم الأحزاب السياسية بتحمل مسؤولية هذه العملية. ويجب أن يقتصر دور الجهات المانحة ومقدمي المساعدة الحزبية على التيسير من خلال توفير الدعم الفني والمالي اللازم.

## ٣. تحقيق الشمولية

يعتمد نجاح الحوار بين الأحزاب السياسية على المشاركة الواسعة التي تشمل المجتمع المدني وجميع الجهات السياسية الفاعلة. فمن حيث المبدأ، يجب شمول جميع الأحزاب السياسية المرتبطة بالصراع. وفي نفس الوقت يجب التعامل مع الأطراف التي يمكنها أن تفشل الحوار، مثل الجهات الفاعلة المعادية للديمقراطية. ويمكن أن يؤدي إقصاء أطراف معينة (مثل حركات التمرد السابقة) إلى هشاشة نتائج الحوار نظراً لإمكانية لجوء الأطراف التي تعرضت للإقصاء إلى العنف لكسب الاهتمام والسلطة. ولا بد من مشاركة النساء والشباب ومنظمات المجتمع المدني إذا أريد للحوار أن يحقق النجاح والشرعية، والأهم من ذلك تحقيق نتائج مستدامة.

## ٤. دمج الحوار بين الأحزاب السياسية مع

### الحوار داخل الأحزاب

غالباً ما يُتخذ قرار عقد الحوارات وتحديد ما يتم مناقشته في تلك الحوارات من قبل أفراد معدودين داخل الأحزاب السياسية (القادة عادةً)، بعد قليل من التشاور، أو بدون أي تشاور، مع زملائهم من أعضاء الحزب. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى انهيار في عملية الحوار، أو عدم تنفيذ الاتفاقات نظراً لعدم الإحساس بملكيته. لذلك يعد الحوار داخل الحزب ضرورياً لضمان كسب التأييد سواء من قيادة الحزب أو من قطاع عريض من عضوية الحزب.

## ٥. دمج الحوار بين الأحزاب السياسية

### وبناء قدراتها

يعتمد الحوار الحزبي الفعال على مجموعة محددة للغاية من المهارات. ولا يتعلم العديد من المشاركين الاستماع والتشارك، وفهم المواضيع التي يجري مناقشتها، وتحديد المواقف من السياسات، والعمل على الوصول إلى الإجماع والتركيز على مصالح المجموعة بالإضافة إلى مصالحهم الخاصة إلا من خلال الممارسة والتدريب المستمرين. لذا يجب على الأحزاب السياسية أن تستثمر في تقوية قدراتها على الحوار. ويجب على الجهات المانحة ومقدمي المساعدات العاملين في الحوار بين الأحزاب السياسية أن يضعوا في اعتبارهم شمول بناء القدرات ضمن برامج الحوار.

## ٦. الموازنة بين الشفافية وإنشاء حيز آمن

من المهم أن تكون عملية الحوار بين الأحزاب السياسية منفتحة أمام المواطنين من خلال سبل ديمقراطية أخرى مثل البرلمانات ووسائل الإعلام من أجل تجنب توليد انطباع عام بأن الحوار هو وسيلة للأحزاب السياسية لإجراء صفقات سرية. وفي المقابل، لا بد أن يكون الانفتاح متوازناً مع السرية. فعندما يشعر الساسة بأنهم مراقبون باستمرار، فإنهم لا يشعرون بالراحة عند إجراء حوارات صريحة ومفتوحة - وهو أمر هام لبناء الثقة. ويجب إيجاز الإعلام والمجتمع المدني حول نوايا الحوار ومخرجاته، بالإضافة إلى إيجازهم حول الحاجة لوجود حيز آمن لبناء الثقة، ويسهل تحقيق ذلك إذا شعر المشاركون بأنهم غير مراقبين.

... ينبغي بناء الحوار الناجح بين الأحزاب السياسية على ثلاث ركائز أساسية، وهي: وجود نظام راسخ من القيم، واعتماد منهج تصالحي، والرغبة في الحفاظ على الاستمرارية في الجهود الرامية لتحسين أوضاع المواطنين، حتى لو تطلبت تلك الجهود القيام بإصلاحات صعبة، قد لا تحظى بشعبية...

جيرزي بوزيك، عضو البرلمان الأوروبي، والرئيس الأسبق للبرلمان ورئيس الوزراء البولندي الأسبق (من مقدمة كتاب حوار الأحزاب السياسية: دليل ميسر الحوار ٢٠١٣)

#### ٧. ضمان تيسير يحظى بالثقة

الحوار الحزبي هو عملية سياسية ويجب التعامل معه من هذا المنطلق. يجب على القائمين بتيسير الحوار التزود بالمعرفة حول السياق السياسي المحلي (المؤسسات وجماعات المصالح وزعماء الرأي) والتمتع بقدرة حادة على الاستشعار السياسي. ويجب أن يتمكنوا من التعامل مع شبكة المصالح المعقدة لكل حزب، وأن يسعوا لضمان أن تكون عملية الحوار عادلة ومتوازنة. وبغض النظر عن حجم الأحزاب أو نفوذها السياسي، يجب التعامل معها على قدم المساواة.

#### ٨. إدارة التوقعات والتحلي بالمرونة

ينبغي على الأحزاب كافة تحديد مؤشرات الحوار الناجح بوضوح عند بداية العملية. وبالنسبة لمقدمي الدعم، من المهم فهم أن الحوار ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة للوصول إلى الهدف (الأهداف). وفي المقابل، يجب أن تأخذ الأحزاب السياسية الثقة التي يوليها لها المواطنون على محمل الجد، والمسؤولية التي تقع على عاتقهم بموجب ذلك، حتى لا تتسبب عمداً في فشل الحوار. قد يكون هنالك أسباب لا يمكن تجنبها تؤدي إلى تعطيل الحوار، مثل الانتخابات أو ضعف العزيمة السياسية للأحزاب أو حتى اندلاع العنف. يستغرق إحداث التغيير الملموس وقتاً، ولذا قد يتطلب الأمر التعديل المستمر على سرعة سير الحوار وتركيزه.

#### ٩. وضع خارطة طريق واقعية للتنفيذ

يمكن أن تؤدي مخرجات الحوار بين الأحزاب السياسية التي يتحتم إبطالها فيما بعد نظراً لعدم القدرة على تنفيذها أو التي تُبنى على توقعات غير واقعية إلى فقدان مصداقية العملية بأسرها. وقد يقلل عدم التنفيذ من ثقة الجمهور في الحوار، مما يقوض دعم ثقافة الحوار على الأمد البعيد. ووضع خارطة طريق واقعية يعني ضمان القدرة على تحقيق مخرجات الحوار من الناحية المالية والعملية والسياسية. لذا من الأفضل أن يستمر تمويل الحوار بين الأحزاب السياسية لسنوات عديدة.

#### السلام المستدام

في أعقاب العنف الذي اندلع بعد الانتخابات في كينيا عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨، كانت الأحزاب السياسية في مقدمة الحوار الوطني الذي أسفر عن دستور جديد وتحولات في مؤسسات رئيسية مثل مفوضية الانتخابات. وبعد انتخابات عام ٢٠١٣، تعدد استدامة الحوار بين الأحزاب السياسية أمراً هاماً لضمان مناقشة أسباب الاستقطاب السياسي والاجتماعي بشكل علني والتعامل معها بصورة مناسبة.

#### أجندات / خطط التنمية الوطنية

في غواتيمالا وبيرو، أدى الحوار بين الأحزاب السياسية إلى حل المسائل السياسية العالقة واعتماد أجندات تنمية وطنية تعود ملكيتها إلى جميع الأحزاب، مما منح تلك البلدان الاستقرار السياسي الذي تحتاجه للتنمية الاقتصادية.

#### منع الاستقطاب السياسي والصراعات السياسية

في ملاوي، استخدمت الأحزاب السياسية الحوار للاتفاق على مدونة سلوك انتخابية وتعديل قانون الانتخابات مما أدى إلى تحسين الشفافية في الانتخابات. وفي موريتانيا عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٤، أدى الحوار بين الأحزاب السياسية إلى تجنب صراع محقق في وقت انتشر فيه الفقر والفساد والتنمية غير المتوازنة والإقصاء الاجتماعي. كما تعد أيضاً الإصلاحات الدستورية والمؤسساتية التي أوجدها الحوار في بلدان أخرى مثل بوليفيا وكينيا، آليات لمنع الصراع.

#### إنشاء أنظمة الأحزاب السياسية أو تقويتها

في زامبيا، ساعد الحوار بين الأحزاب السياسية على إعادة إنشاء الديمقراطية متعددة الأحزاب بعد عقود من حكم الحزب الواحد. في نيبال وغانا، شكلت مندييات الحوار بين الأحزاب السياسية أساساً لمناقشات أكثر شمولية حول الإصلاحات الدستورية.

الانتخابات على مدار الدورة الانتخابية وليس في وقت الانتخابات فقط.

## ١٢. أجندة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥

إذا أُجري الحوار بين الأحزاب السياسية بصورة مناسبة، فإنه يمكن أن يولد إجماعاً وكسب تأييد المواطنين وغيرهم من أصحاب المصلحة في أجندة التنمية للبلاد. وهذا وثيق الصلة بأجندة التنمية الصادرة عن الأمم المتحدة لما بعد عام ٢٠١٥، والتي سوف تعتمد إلى حد بعيد على القدرة لأيجاد إجماع سياسي محلي وملكية محلية لنجاح التنفيذ على المستوى القطري. وبمجرد اتفاق الأحزاب السياسية على مسار مشترك للتنمية، يزيد احتمال تنفيذ المؤسسات الحكومية ذات الصلة لهذا المسار. يجب إعطاء أهمية لإشراك الأحزاب السياسية في هذا الطرح الهام من خلال الحوارات على المستوى القطري لضمان أن تكون المخرجات محلية وتحظى بملكية محلية ومستدامة. على ميسري الحوار ألا ينظروا إلى الحوار بين الأحزاب السياسية بصورة منعزلة، بل عليهم التنسيق مع الجهات الفاعلة الرئيسية في مجال التنمية وأن يتسق عملهم مع عمليات التنمية. ■

## ١٠. إشراك البرلمان

لتحويل الاتفاقات الناتجة عن الحوار إلى سياسات أو قوانين، يجب أن تمر عادة عبر عمليات رسمية للتشريع أو لوضع السياسات. وأثناء الحوار، يجب أن يلفت ميسر الحوار نظر الوفود إلى هذه الحقيقة، وأن يطلب من الأحزاب التفكير في سبل "ترجمة" الاتفاقات الناتجة عن الحوار إلى التزامات حقيقية للحزب، يمكن مناقشتها وإصدارها في النهاية من قبل البرلمان بشكل قوانين. ويشمل هذا الروابط مع اللجان البرلمانية وإشراك البرلمانيين على فترات منتظمة أثناء عملية الحوار، وليس مجرد تقديم نتائج الحوار لهم كأمر واقع فيما بعد.

## ١١. وضع مسألة التوقيت بالحسبان والتنسيق مع هيئات إدارة الانتخابات

من المهم الإلمام بالأحداث السياسية المرتقبة، مثل التغييرات في القيادات الحزبية أو الانتخابات الوطنية، وتقييم أثرها على الديناميكيات الداخلية للأحزاب والعلاقات فيما بينها. تحفز الانتخابات المنافسة ومن المحتمل أن تخلق مستويات أعلى من الاستقطاب. لذا فقد لا يكون وقت الانتخابات أكثر وقتاً مثمر لبدء بناء الثقة بين الأحزاب، رغم أن الحاجة لتلك الثقة قد تكون على أشدها في ذلك الوقت. كما أن من المهم بالنسبة للأحزاب السياسية أن تشارك في الوقت المناسب مع هيئات إدارة الانتخابات في مسائل مثل إصلاحات قانون الانتخابات والاستعدادات الرئيسية للانتخابات. يجب أن يستمر الحوار بين الأحزاب وهيئات إدارة

للمزيد من المعلومات حول موضوع الحوار بين الأحزاب، راجع حوار الأحزاب السياسية: دليل ميسر الحوار، إصدار مشترك بين المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (International IDEA) وبين المعهد الهولندي للديمقراطية متعددة الأحزاب (NIMD) ومركز أوسلو للسلام وحقوق الإنسان. يحتوي الدليل على حالات مدروسة حول الحوار بين الأحزاب السياسية من شتى أنحاء العالم ويصف آليات الحوار المختلفة. وهو يعطي اعتبارات ملموسة لواجبي السياسات والممارسين والسياسة والتي يمكن استخدامها على المستوى القطري وفي نطاق واسع من السياقات.



THE OSLO CENTER  
for Peace and Human Rights

مركز أوسلو للسلام وحقوق الإنسان  
Øvre Slottsgate 11  
0157 Oslo  
Norway

هاتف: +٤٧ ٢٢١٣٦٦٧٠

فاكس: +٤٧ ٢٢١٣٦٦٧٧

بريد إلكتروني: post@oslocenter.no

موقع إلكتروني: www.oslocenter.no

Netherlands Institute for  
Multiparty Democracy

المعهد الهولندي للديمقراطية متعددة الأحزاب  
NIMD  
Passage 31  
2511 AB The Hague  
The Netherlands

هاتف: +٣١ (٠) ٧٠ ٣١١ ٥٤ ٦٤

فاكس: +٣١ (٠) ٧٠ ٣١١ ٥٤ ٦٥

بريد إلكتروني: info@nimd.org

موقع إلكتروني: www.nimd.org



المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات  
International IDEA  
Strömsborg  
SE-103 34 Stockholm  
Sweden

هاتف: +٤٦ ٨ ٦٩٨ ٣٧ ٠٠

فاكس: +٤٦ ٨ ٢٠ ٢٤ ٢٢

بريد إلكتروني: info@idea.int

موقع إلكتروني: www.idea.int  
Facebook.com/InternationalIDEA  
Twitter@Int\_IDEA